تابع لأنوع الثقافة : **يوضيح أنواع الثقافة**

|  |  |  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- | --- | --- |
| **نوع الثقافة** | **الثقافة النخبوية**  **High culture** | **الثقافة الشعبية**  **Popular culture** | | **الثقافة الجماهيرية**  **Mass culture** | |
| **المفهوم  والخصائص** |
| **المفهوم** | تتضمن الثقافة النخبوية الأعمال الراقية التي يقدمها المبدعون في مجالات الفنون المختلفة من أدب، شعر، مسرح، نحت ورسم، وهي تشمل طريقة الحياة المادية والروحية التي تمنح لكل أمة خصوصيتها. | يطلق عليها أيضا اسم الفلكلور وهي التي ينقلها المجتمع من جيل لآخر شفويا كـ: الشعر الملحون، الحكايات والأساطير، وهي ثقافة أصيلة روحية ومباشرة تُفرَض منذ الصغر على الفرد. | | الثقافة الجماهيرية هي المواقف الجديدة التي تنشرها وسائل الإعلام والاتصال لدى الجماهير الواسعة وبصفة اصطناعية، وتمتاز بأنها ثقافة مصطنعة تخضع لمقاييس السوق وفق مبدأ العرض والطلب، وظهرت بظهور وسائل الاتصال الحديثة. | |
| **المرسل** | تلقَن عن طريق العلماء والمثقفين والأكاديميين والأساتذة، أما عن طريق تأليف الكتب أو إقامة الندوات والملتقيات والمناظرات أو التدريس بالمعاهد والجامعات والمدارس والأكاديميات المتخصصة، ولا تخضع في الإطار العام إلى الإشراف الرسمي. | ( راوي القصة مثلا )  له جمهور مباشر يجالسه وجها لوجه و يتفاعل معه، كما أن الجمهور بكل أفراده الحاضرين هم مرسلون ومستقبلون في الوقت نفسه . | | المرسل في أغلب الحالات  لا يرى جمهوره سواء ، كان كاتبا ، صحفيا ومذيعا أو مقدما للأخبار في التلفزيون، وعادة ما يكون له مصدره الأصلي (جهة حكومية ، مؤسسة خاصة). | |
| **المستقبل** | يشترط في من يتحصل على هذا النوع من الثقافة الوصول إلى مستوى ثقافي معين مصحوب بمعرفة جيدة بالقراءة والكتابة وحتى التفكير. | جمهور هذه الثقافة هم أفراد المجتمع المتفاعلون فيما بينهم مباشرة دون وسيط أي بعبارة أخرى هناك وحدة بين المبدع والمشاهد. | | جمهورها عريض ومشتت وغير معروف ولا يستطيع الاجتماع في مكان واحد ولا يُفترَض أن تكون له ثقافة عالمية؛ بل هو من الأفراد العاديين؛ خاصة إذا تعلق الأمر بالراديو أو التلفزيون عكس الصحيفة التي تحتاج إلى معرفة القراءة. | |
| **الرسالة** | الرسالة في هذا النوع من الثقافة تكون إما شفهية عن طريق الإلقاء والتدريس في شكل محاضرات، أو مكتوبة أو منشورة، أو مذاعة ويتسم مضمونها بأنه جاد وهادف تعليمي وتربوي، تثقيفي وفكري ذو مستوى عال. | الشفهية خاصية متأصلة في طبيعة النص الشعبي  ( الرسالة)، والمضمون خالٍ من البهرجة والأعمال الأدبية والفنية الهابطة.  الحكايات ( الرسائل ) في الثقافة الشعبية هادفة وذات مغزى تربوي واجتماعي كما أنها تحمل قيما أخلاقية. | | تُنتج الثقافة الجماهيرية رسالة متسلسلة ومتشابهة تخضع لمقاييس التقنية الفنية كما تعتمد الرسالة على البهرجة والأعمال الفنية المبتذلة التي تخضع للظروف الآنية. | |
| ا**لوسيلة** | وسائلها متعددة ولكن أبرزها المدارس والجامعات ودُور العلم والأكاديميات والملتقيات والندوات والدوريات. | يعبّر الفلكلور عن تفاعل مباشر بين الناس ويكون عن طريق اللقاءات والجلسات والتجمعات الشعبية والحكايات والأحاجي والألغاز والرقص الجماهيري. | | النص المذاع أو المنشور أو المرئي يصل إلى المتلقي من خلال وسائل بث الكترونية وأدوات تقنية حديثة (الصحيفة، الراديو، التلفزيون، الانترنت). | |
| **رجع الصدى** | يكون بالمناقشات بين مختلف الكتاب والمبدعين والعلماء أو الردود في الكتب أو الصحف والمقالات المتخصصة | موجود عن طريق التفاعل المباشر والحي في المكان والزمان بين الأفراد عن طريق الحكايات والجلسات والمشاركة | رجع الصدى والتفاعل على المباشر يكاد ينعدم في الثقافة الجماهيرية حيث تفصِل المرسل عن الجمهور حواجز لا يستطيع من خلالها أن يتفاعل معهم. | |

**خصائص الثقافة :**

تختلف الثقافة باختلاف المجتمعات، وتختلف أيضا في المجتمع الواحد في فترة زمنية معينة ...؛ فالأحوال والظروف التي تطرأ على مجتمع ما كثيرًا ما تدفع الناس إلى أن يعدّلوا من أفكارهم ومعتقداتهم ووسائل معيشتهم وأساليبهم العلمية وأنواع المعارف المتوفرة لديهم، ونظُمهم السياسية والاقتصادية وأسُسهم في تقويم هذه الأشياء والمعاني وغير ذلك، وهذا إن دلّ فإنما يدل على اختلاف عناصر الثقافة وتغيُّر معالمها.

تتضمن ثقافة أية أمة أو جماعة وجهة نظر كل فرد عن السلوك الفردي والعلاقات الاجتماعية وموقفه من الآخرين، ومع ذلك هناك خصائص عمومية عديدة للثقافة تجعلها مصدرا مهما لعدد كبير من التغيرات على مستوى الأنساق والعلاقات الاجتماعية ويمكن تحديدها بالخصائص التالية:

**1.ثقافة إنسانية**: يُعتبر العنصر الإنساني المصدر الرئيسي للثقافة وبدونه لا تكون هناك ثقافة؛ فهي ظاهرة تخص الإنسان فقط، لأنها تعبر عن نِتاج عقلي، والإنسان يمتاز عن باقي المخلوقات بقدراته العقلية وإمكاناته الإبداعية، ولا يشارك الإنسان بهذه الظاهرة أية مخلوقات أخرى. **.**

فالفرد الإنسان هو العامل الأساسي في تفعيل حركة الثقافة والمحافظة عليها، وبفضله تنتقل القيّم، العادات والتقاليد والآراء، ويتم ذلك عن طريق لغة تميزه وتميز مجتمعه، لذا تميَزَ بصفة الإنسانية التي تُمنح له لا دونا عن باقي الكائنات.

**- خاصية الثقافة مكتسبة**: الثقافة لا يرثها الإنسان كما يرث لون عينيه أو بشرته؛ بل يكتسبها بطرق مقصودة أو عرضية عن طريق التعلم، والتفاعل مع الأفراد الذين يعيش معهم كأسرة. وبناءًا عليه يسعى الانسان لرسم معالم ثقافته بمفرده زاده في ذلك مكتسباته وخبراته الحياتية التي تصقل تجاربه.

فهي تُكتَسَب من خلال التفاعل والاحتكاك بين الأفراد في بيئة معينة، وقد يكتسب الثقافة في المدرسة والعمل، وعندما يكتسبها الفرد في المنظمة تصبح جزءًا من سلوكه ومن خلال الثقافة نستطيع أن نتنبأ بسلوك الأفراد معتمدين على ثقافتهم.

فالإنسان يكتسب ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه منذ الصغر، ولا تؤثر العوامل الفسيولوجية والوراثية في عملية التنشئة الثقافية.

إن أهم ما يميز الثقافة هو صفة الاكتساب، وذلك نتيجة التفاعل الاجتماعي بين الأفراد فتنتقل وتكتسب تلك الثقافة خاصة بالاعتماد على اللغة، التي هي وعاء الثقافة ومنبت تطورها وانتقالها، واللغة في حد ذاتها ذابت وانصهرت حسب محددات المناطق والجهات التي يستوطنها السكان، فنجد مثلا المجتمع الجزائري في حد ذاته مجتمع متنوع من ناحية المناطق واللهجات؛ فالمنطقة الشمالية تتميز بثقافة ولهجة معينتين تميزهم عن سكان المناطق الشرقية أو الغربية وحتى الجنوبية، لكن هذا التميز زادها تنوع ثقافي وحضاري واسع جدا بين باقي الدول، والأمر الملاحظ خاصة بعد الاحتكاك والاتصال بسكان هذه المناطق هي محاولتها الحفاظ على طبيعة هذه اللهجات وضرورة تناقلها واكتسابها بتلقينها لأولادهم منذ مراحل تكوينهم الأولى.

**2.ثقافة تطورية**: أي أن الثقافة لا تبقى على حالها؛ بل أنها تتطور نحو الأحسن والأفضل، ولكن التطور لا يتم غالبا في جوهر الثقافة؛ بل في الممارسة العملية ويكون ذلك نتيجة لحاجات الإنسان الذي يعيش في المجتمعات الحديثة.

3. **ثقافة تكاملية**: أي أنها تُشبّع الحاجات الإنسانية وتُريح النفس البشرية لأنها تجمع بين العناصر المادية والمعنوية، وتجمع بين المسائل المتصلة بحاجات الجسد والمسائل المتصلة بالروح والفكر كالعقيدة الدينية أو النظرية السياسية.

فهي تتحد وتلتحم لتكون كُلا متكاملا متجانسا متسقا، ولا يمكن فهم أي ثقافة إلا إذا نظرنا إليها على أنها متكاملة ويشير التكامل إلى فكرة الشمول والكلية.

فالثقافة لا تتكون ولا تستمر في حلقة واحدة ووحيدة؛ بل تكاملها مع باقي العناصر المكونة للمجتمع يجعلها تعمل في انسجام مع بعضها البعض.

**4. ثقافة استمرارية**: هي ظاهرة تنبُع من وجود الجماعة ورضاهم عنها وتمسُكهم بها ونقلها إلى الأجيال اللاحقة؛ فهي بذلك ليست ملكا لفرد معين؛ وإنما هي ملك جماعي وتُراث يرثه جميع أفراد المجتمع الذين يمثّلون هذه الثقافة إلا إذا انفض المجتمع الذي يمارسها لأي سبب كان.

فعلى الرغم من الطابع العام للثقافة الذي يبدو متغيرا في شكله الخارجي، فإن الأنماط الثقافية في تغيُر مستمر عبر الزمن بفعل العديد من العوامل، وتختلف درجة التغير بسرعة وبطء بحسب حجم المجتمعات وموقعها الجغرافي وانعزالها أو احتكاكها بثقافات المجتمعات المجاورة لها، فقد يسير التغير ببطء إذا كان المجتمع منعزلا وصغيرا، ويسير بسرعة أكبر إذا كان المجتمع كبيرا ومتمَدِنًا؛ حيث تكثر المنافسة وتتوفر وسائل الاختراع والاحتكاك والتفاعل والانفتاح على ثقافات المجتعات**.**

**5.ثقافة واقعية**: اعتبر كثير من العلماء الظواهر الثقافية كالظواهر الاجتماعية وبالتالي فإنه ينبغي النظر إليها كأشياء واقعية مستقلة، لا تتعلق بوجود أفراد معينين وبناء عليه يمكن دراستها كأشياء مدركة موضوعيا وتؤثر الظواهر الثقافية بعضها ببعض، كما تؤثر في السلوك الاجتماعي للأفراد في المجتمع وتخضع لقواعد اجتماعية.

**6.تراكمية وانتقالية:**

الثقافة قابلة للانتقال من جيل الكبار إلى جيل الصغار بواسطة عملية التثقيف أو التنشئة الاجتماعية، ولذا فهي قابلة للانتشار بين الأمم والأجناس المختلفة وذلك لسهولة أساليب الاتصال الحديثة في المجتمعات المتقدمة.

فمن خلال انتقالها تكون قابلة للتغيير، وتختلف المجتمعات الإنسانية في مقدار هذا التغيُر الذي يحدث على مستوى المجتمع بفعل تغيير الظروف الاقتصادية ووجود الاختراعات والاكتشافات الجديدة.

فالأفكار والمهارات وغير ذلك من السمات الثقافية التي تتراكم عبر الوقت، وتنمو بسرعة؛ تضاف إليها سمات ثقافية أخرى جديدة، ويؤكد هذا المعنى عالم الاجتماع "دي روبرتي" " De Roberty"، الذي ذهب إلى أن الثقافة هي حصيلة الفكر والمعرفة في المجالين النظري والعلمي على السواء وعلى هذا الأساس، فإنها تُعتبر خاصية من خواص الإنسان دون غيره من الكائنات.

فأثناء الانتقال تتم عملية التراكم التي تختلف من عنصر لآخر، ومن فرد لآخر، جراء عملية الاحتكاك والتفاعل بين المجتمعات سواء بين عناصر الثقافة الواحدة أو بين الثقافات المختلفة.

لذا فإن هذا التراكم للأفكار والعادات ونقلها من جيل إلى جيل آخر يعتبر خاصية إنسانية متميزة ، أدت إلى ظهور مفهوم جديد على المستوى الأكاديمي بين الباحثين عُرف باسم "تعددية الثقافات المحلية "، بوصفها كيانات كلية وظيفية منظمة وقد برز هذا الاتجاه بين علماء الأنثروبولوجيا الثقافية في أمريكا كر فعل لإعادة النظر حول المسلمات الفكرية التي سادت القرن الـ 19 والتي كانت تعالج قضايا الجنس البشري على أساس الوحدة النفسية، والوحدة في التاريخ المشترك إلى جانب الوحدة في الثقافة.

**6. ثقافة اجتماعية:**

تُشبّع الثقافة بصفة عامة الرغبات والحاجات الإنسانية وقد تكون هذه الحاجات بيولوجية كالجوع والعطش وما شابه ذلك، أو اجتماعية ثقافية "socio culture " وذلك كتلك التي تظهر من خلال التفاعل الاجتماعي، فعناصر الثقافة عامة مشتركة بين الكائنات الإنسانية التي تعيش داخل تجمعات منظمة أو جماعات تمثل بالامتثال والتطبيق النسبي في وطأة الضغوط الاجتماعية كالعادات، فهذه العادات الجمعية تنبثق من التفاعل الإنساني والاجتماعي ويشارك فيها أعضاء جماعة اجتماعية وتُشكل ثقافة هذه الجماعة.

**7.ثقافة متغيرة:**

الثقافة متغيرة بتأثير التغيرات البيئية والتكنولوجية ولكن عملية تغييرها تواجه صعوبة في كثير من الأحيان؛ لأن الفرد تعوَّد على سلوك معين وعلى قوانين وأنظمة معينة.

8. **ثقافة مادية وغير المادية :**

للثقافة جانبين متكاملين؛ أولهما مادي يظهر في لباس الناس وطعامهم، أو أدوات طبخهم وأوانيهم أو أدوات الاتصال ووسائل المواصلات عندهم...الخ، وثانيهما غير مادي يتمثل بالمفاهيم والأفكار والمعتقدات السائدة.

**9.ثقافة ضمنية ومعلنة:**

فهي ضمنية لأن بعض دلالاتها لا تُفهم إلا من خلال السياق الذي تأتي فيه، وهي مستخفية في تلك الجوانب التي تشمل عالم الروح وعالم الطبيعة وما ينضوي تحتهما، وعلنية الثقافة تظهر في سلوك الأفراد وتصرفاتهم وأحاديثهم، كما تظهر في الأمور المادية كالاختراعات والمكتشفات والأجهزة الحديثة أو المنتجات الصناعية وغيرها.

فالأشكال الضمنية في الثقافة تكون بشكل فعلي داخل الجماعات، تعبر على اتفاق غير معلن لباقي الجماعات الأخرى ونجدها داخل القبائل والنظام العشائري الذي بقي فتاته حتى الآن عند بعض المناطق، أما الأشكال الثقافية المعلن عنها تكون ممارسة في العلن وتضفي أيضا صبغة على ثقافة المناطق والمجتمعات.

**10. ثقافة متنوعة المضمون**:

إذ تختلف الثقافات في مضمونها بدرجة كبيرة قد تصل أحيانا الى درجة التناقض، والمثال على ذلك أن بعض المجتمعات تسمح بتعدد الزوجات؛ بينما تعتبره مجتمعات أخرى جريمة يعاقب عليها القانون.

فللثقافة دور كبير في تحديد نمط حياة الأفراد التي تختلف من شخص لآخر ومن مكان لآخر فنجد الثقافة موجودة في المدينة مختلفة عن الثقافة الموجودة في الريف أو البادية وحتى سلوك كل فرد في المناطق المختلفة يختلف عن الآخرين حتى هناك اختلاف نسبي في سلوك الأفراد الذين يعملون في بيئة عمل واحدة.

هذه من أبرز خصائص ومميزات الثقافة التي ينفرد بها الكائن الإنساني وحده من دون سائر المخلوقات؛ فهو الوحيد الذي يخلق ثقافته ويحافظ عليها وينميها ويورثها للأجيال اللاحقة خلفا عن سلف، وقد يصادف وجود تشابه كبير بين ثقافة مجتمع وثقافة مجتمع آخر بحكم الجوار الجغرافي أو قوة وسائل الاتصال بينهما أو تداخل العوامل التاريخية الرابطة بين المجتمعين؛ إلا أن هذا التشابه مهما بلغ من الشدة فإنه لا يمكن أن يرقى إلى درجة التطابق، وذلك لأن لكل مجتمع ثقافته وطابع الخاص، مثلما لا توجد شخصيتان متطابقتان تطابقا كليا، لأن الثقافة الواحدة تصنعها مجموعة من الشخصيات؛ بالإضافة إلى عوامل أخرى غير إنسانية بطبيعة الحال.